جامعة المسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

مقياس: جيوبوليتيك العلاقات الدولية

السنة الثالثة علاقات دولية 2021/2020

الدرس السابع: جدلية العلاقة بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك والجيوستراتيجية: رابعا: الجيوستراتيجيا: المكان كمسرح:

عندما يصبح المكان "مسرحا" (مكان المواجهة المسلحة) هو في الحقيقة لا يزال يعتبر رهانا لكن التنافس والمواجهة والصراع بين الفواعل يتطور بتوظيف الوسائل العسكرية (ويمكن أيضا أن يتطور التنافس والصراع إلى أدوات إقتصادية أو يكون صراع اقتصادي فنكون هنا أمام الجيواقتصاد).

العلاقة وثيقة بين الجيوبولتيك والجيوستراتيجي، فالمشكلة الجيوبوليتيكية تصبح جيوستراتيجية عندما يكون هناك صراع وصدام، اذ ان المستوى الاستراتيجي (بتجريده من الجغرافيا) لا يهمل ابدا البعد السياسي، ولذلك يمكن اعتبار الجيوستراتيجي تطور محدد للجيوبوليتيك.

كما ان الجيوبولتيك تختلف عن الجيوستراتيجي في أن الأولى سياسية ثم أصبحت مدنية، أي تعتبر موضوع للنقاش والجدل لدى الرأي العام والجمهور، أما الثانية فهي عسكرية وتتسم عادة بالسرية وعدم الوضوح وعدم لإتاحة للرأي العام (كما كانت عليه الجيوبولتيك في وقت مضى).

فتعريفنا للجيوستراتيجي يتعلق–إضافة للجانب الكلاسيكي الملازم لدراسة تحليلات الحرب والقوة العسكرية في العلاقات الدولية– بالمنافسة بين السلطات والقوى الدولية وعلاقات السيطرة والصراع على إقليم او دولة ما، وهذا يعني الصراع بين الدول التي تسيطر على مناطق كبيرة أو صغيرة، ولكن أيضا سلطات متعددة تدخل في تنافس على المستوى الدولي وعلى المستوى المحلي، من أجل السيطرة، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، على دولة ما أو على اقليم استراتيجي داخل تلك الدولة.

ولأن الإقليم نفسه، كما هي السلطة، له أبعاد متعددة، فإن التحليل الجيوستراتيجي يفرض علينا اللجوء إلى مستويات مختلفة من التحليل ذي الأوجه المتعددة في الاتساع والمدى، وضمن نطاقات متعددة من الاختبار حول نفس الإشكالية الجيوستراتيجية... هذه المقاربة المنهجية تتم تكملتها من خلال تحليل متعدد المجالات والفروع والذي يستخدم بشكل كبير: العلوم العسكرية، الجغرافيا، التاريخ، علم الاجتماع وبشكل أشمل وأكبر العلوم الإنسانية. فهذه الفروع المتعددة للعلم تسمح بإكمال الإطار الناقص للعلوم السياسية والاقتصادية، والتي عليها نستند أحيانا بشكل مفرط في العديد من التحليلات، حيث تقدَّم بلا وجه حق على أنها جيوستراتيجية.

.... فعند الحديث عن الخصوصيات الجيوستراتيجية لاقليم ما او دولة ما، فنحن بصدد الانتقال من اعتبار الحيز الجغرافي لها من "رهان" الى "مسرح" لتنافس القوى الكبرى الاقليمية و/أو الدولية، وهذا من خلال تحول الحالة الجغرافية للمكان la situation géographique des lieux من خاصية طبيعية الى "وظيفة جيوبوليتيكية" سواء كانت جبال أو غابات أو انهار أو تلال أو بحار أو بحيرات أو لغات أو ديانات أو إثنيات... وتبرز القوة الاستقطابية الجيوستراتيجية من خلال مدى اتساع هذه الوظائف الجيوبوليتيكية للمكان، وهي المحدد الاساسي لدراسة المناطق (جمع منطق) الجيوبوليتيكية l’étude des logiques géopolitiques على

أساس تمدد وتقلص وظيفة الخصوصيات المكانية وفق التغيرات والتقطعات على سطح الرقعة الجغرافية، وهذا ما يعرف بالتوبولوجيا الجيوبوليتيكية[1] la topologie géopolitique، إن المكان –بالرغم من انه عنصر ثابت في حقيقته المجردة– الا انه عنصر متحرك/ متغير بصفة مستمرة في ارتباطاته بالانسان لان الانسان في جوهره عنصر متحرك، لهذا يجب تكييف المكان بعلاقاته[2]، فالجيوستراتيجيا يتوجب عليها دراسة الوظائف الجيوبوليتيكية للمكان بالنسبة للدول وتغيراتها[3] كالصحراء التي تعتبر "فراغ توبولوجي" في الكثير من الاحيان، والانهار واهميتها الاقتصادية، والبحيرات الكبرى والمجمعات المائية والممرات المائية كقناة السويس وقناة بنما، والجبال وعلاقتها بالاقليات الاثنية، والغابات وأهميتها الجيوبوليتيكية بالنسبة للدول الكبرى المتنافسة عسكريا ومخابراتيا عليها.

يعتبر العديد من المفكرين ان الجيوستراتيجية الحديثة تبحث عن تطوير الأمن القومي الداخلي كونه الإطار الذي يسمح بتطوير الأمة وازدهارها بمختلف قطاعاتها[4]، كما ان العديد من مفكري الاستراتيجية يعتبرون ان الجيوستراتيجية الحديثة تتبع منهج "سلمي" قائم على تطوير آليات الدفاع عن المسرح العملياتي القومي الذي يمتد على كامل التراب القومي للدول أي الردع اكثر من الاستخدام الفعلي للسلاح، ولا يعني هذا تخلي أصحاب القرار الجيوستراتيجي خاصة في الدول الكبرى عن طموحاتهم في السيطرة على اقتصاديات العالم للمحافظة على مكتسباتهم في خيراته وثرواته، لدرجة جعلت العديد من القادة العسكريين والسياسيين لبعض الدول الكبرى يعلنون أنه من الخطأ التفكير بأن دولنا هي دول محايدة، ولن تتردد في

استخدام الخيارات العسكرية المدعومة بالسلاح الرادع لتحقيق الأهداف الاستراتيجية لحماية مصالحها.

ذلك ان تطوير العالم لتكنولوجيا المراقبة الفضائية والتقنيات الجيومكانية باستخدام توابع ذات مرئيات عالية الوضوح المكاني، جعل للجيوستراتيجية بشقيها العسكري والمدني بعداً فضائياً هاماً، كما يمكن اعتماد التفكير المغاير لذلك، والقول بأن الطموحات التي مازالت كثيرة ومتعددة للدول المتقدمة في العالم في حربها الاقتصادية، ونتيجة لمتطلبات الجيوستراتيجية الحديثة، فقد تم تطوير هذه التوابع الصناعية الماسة للأرض التي تقدم مرئيات في غاية الدقة والتفصيل لمختلف مسارح العمليات.

الجيوستراتيجيا والجيوتكتيك: الاستراتيجيون والقادة العسكريون يستخدمون مصطلح "مسرح العمليات" لوصف المكان/الأرض التي تدور فيها المعارك والمواجهات العسكرية، وفي هذا المكان بالذات يتم تنفيذ التكتيك.

فالاستراتيجية تتميز بمعالجة المشاكل العسكرية (على النطاق أو السلم الصغير، العالمي أو القاري) والتخطيط لوضع حلول لها، أما التكتيك فهو التطبيق المحلي للاستراتيجية أي التعامل مع المشكلات العسكرية في أرض العمليات (على النطاق أو السلم الكبير أي المحلي)، إذن المكان باعتباره مسرحا هو موضوع الجيوستراتيجي والجيوتكتيك على حد سواء، حسب النطاق أو السلم المحلي والدولي... تفهم الجيوستراتيجيك على أنها تحليل علاقات القوة على مستوى النطاقات الكبرى أو المجالات الكبرى، وهناك من يعتقد أنها تقييم للقدرات العامة لدولة ما أو منطقة ما، وعموما في جميع الحالات فالجيوستراتيجية تُفكَر عالميا.

كما ان الجيوستراتيجية تحتاج اذن إلى المعلومة المكانية/الزمنية، وهذه المعلومة يجب أن تكون موثقة وصحيحة لكي تتمكن القرارات التكتيكية الصادرة حسب الخطة الجيوستراتيجة من أن تكون صحيحة وقيمة وبالتالي ذات فاعلية، والحصول على المعلومات المكانية بأن عن طريقين فقط هما: العمل الميداني، وآليات الاستشعار عن بعد بواسطة المرئيات الفضائية عالية الدقة، كما أن الحصول على المعلومات المكانية المرئية والبيانات الخاصة بمختلف الخصائص الجغرافية لأي مسرح عمليات تسمح بعزل وحصار هذا المسرح إعلامياً وقطعه عن العالم مما يؤدي إلى شلل كبير في مختلف مرافق هذا المسرح وسرعة وقوعه كقيمة نافعة إن كان ذلك بالمعنى الفكري أو المدني للجيوستراتيجية المستخدمة[5].

الجيوستراتيجيا والاستراتيجية: "إضافة البريفيكس" Geo" اعتبره البعض حشوا، إذ يعتبر الجغرافي "روجي برونيه Roger Brunet" "أن المعنى الضيق والأصيل للاستراتيجية هي قيادة القوات المسلحة وتسيرها في الميادين"، ويقول أن إضافة البريفيكس Géo غير مجدي، لأنه بالتعريف يقصد بها الاستراتيجية المنفذة في المكان أو الأرض، ويرى هارفي كوتو بيغاري hervé couteau Bégorue أن هذا البريفيكس جاء للتفصيل والتفريق بين الاستراتيجية الشاملة stratégie totale والاستراتيجية العسكرية العامة stratégie militaire général فالأولى تكون تحت قيادة وتوجيه السياسات والحكومات، وتتضمن نماذج مختلفة للتنفيذ، وتعبئة المجتمع وتوظيف المقومات المالية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية بدون إعطاء الأهمية للعوامل والمقومات الجغرافية، إذن يمكن تحديد الجيوستراتيجي بالجزء الجغرافي من الاستراتيجية الشاملة تتضمن إذن الاستراتيجية العامة (العسكرية) وأنظمة التحالف

وأساليب الدعم اللوجستي على الأرض (المكان) أو قيادة العمليات على المكان (الأرض).

يرى البعض أن الجيوستراتيجية هي ليست نوعاً من أنواع الإستراتيجية لأن المسؤول الجيوستراتجي يهدف إلى السيطرة المتكاملة على المجال/الزمن من أجل أن يتمكن الإستراتيجي من اتخاذ قراره الصحيح والأمثل، ونظرياً يعتبرون أن الجيوستراتيجية لا تستخدم لأغراض "محو الآخر" أي لأغراض عسكرية بل هي تقوم على دراسة الطرق الأمثل لتنظيم المجال لزمن محدد لتحقيق أهداف عسكرية ومدنية ولخدمة الاستراتيجية السياسية الاقتصادية، فهي إذن من هذا المنطلق أداة تقنية لاتخاذ القرار وهي تكتسب كل أهميتها من هذا المنطلق[6].

الاستراتيجية كصفة: comme adjectif : تطلق على الأماكن أو الأراضي أو الموارد إذ تطلق على كل شيء ذو قيمة أساسية ومهمة بالنسبة للفواعل فهناك موارد إستراتيجية ذات أهمية عالمية وبعضها ذات أهمية إقليمية، والأراضي أيضا يمكن اعتبارها استراتيجية من خلال إما مواردها الباطنية (النفط والمعادن) أو موارد السطح (مياه ومنتجات زراعية)، او مناطق ذات أدوار مهمة في تنظيم قوى الإنتاج في دولة ما (كالمناطق الصناعية والاقتصادية والساحلية أو المناطق الكثيفة السكان)، أو مناطق ذات أهمية رمزية (مناطق تاريخية مرتبطة بالذاكرة).

والاستراتيجية من وجهة نظر عسكرية محضة عندما نطلق على إقليم أو منطقة أنها استراتيجية لما يكون لها أهمية بالغة في سير العمليات العسكرية، كالمناطق المحرمة، أو المناطق الأمنية أو الأراضي المراقبة ومناطق الهدنة ووقف إطلاق النار والمناطق المحررة... فالجيوستراتيجية هي التي طورت هذه المصطلحات ووضعت إطار تيمولوجي للاستراتيجية.